



الثقافة نفتقدها في مجتمعاتنا العربية

نقول في أمثالتنا الشعبية «صبرك على نفسك ولا صبر الناس عليك». ويقول إخواننا المصريون «القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود». ويقول بنيامين فرانكلين أحد أهم وأبرز مؤسسي الولايات المتحدة الأمريكية: «إن كنت تريد أن تكون ثريا، فعليك التفكير في الادخار كما تفكر في الحصول على المال». وتتنوع أشكال وأنواع الادخار في العالم، ففي الدول المتقدمة يعمد الناس إلى إيداع المال في حسابات مصرفية، أو شراء أسهم، لمواجهة أزمات الحياة وضمان حياة مقبولة لهم أو لأبنائهم في المستقبل. ولكن في بعض مجتمعاتنا نسود ثقافة استهلاكية تبذل كل مصادر الدخل لدى الأبرار مع غياب كامل لثقافة الادخار، حيث تشير إحدى الدراسات بإحدى الدول الخليجية إلى أن 24٪ من مواطنيها لا يدرجون أبدا بينما 74٪ فشلوا في الادخار بشكل منتظم. في حين نرى أن شعوب كثير من دول جنوب شرق آسيا تدخر جزءا من دخلها مهما كان متواضعا بفضل ثقافة الادخار الراسخة لديها. فهل تلك الثقافة حاضرة بيننا أم هي موجودة في أمثالتنا الشعبية فقط؟ «الانباء» استطاعت آراء بعض المتخصصين للوقوف على مدى الوعي بأهمية الادخار. فجات السطور التالية:

أميرة عزام

في البداية، تقول الباحثة الاجتماعية عائشة الجمعة أن أهل الكويت قديما لم يكن لديهم هذا الاهتمام الزائد بالماركات والموضات، فضلا عن التفاخر بامتلاكها، لافتة إلى أن بعض النساء يصل بها الحال لاقتراض المال حتى تسافر لتظهر للأخريين أنها غنية أو أنها ليست أقل ممن حولها، وبعضهن ترفع أكمالها في مجالس النساء لتظهر أن ساعها تميته، وأغلب الأمهات الحديثات يشترين ألعابا لأطفالهن أسبوعيا ولا يشترين من ملابس الأطفال إلا الغالي بحجة أنه ماركه، فتدفع أكثر من 3 أضعاف السعر دون التفكير في مستقبل الأولاد، في حين كانت المرأة الكويتية الناجحة قديما تدخر من مصروف البيت لتشتري الأشياء المهمة التي تحتاجها في بيتها مثل الغسالة والتلفزيون والمكتبة، كما كانت تدخر لمستقبل أولادها لمساعدتهم في التعليم وفتح مشروع أو شراء سيارة، وهذا النوع يوشك على الاندثار بسبب قلة الوعي بأهمية الادخار.

ولفتت الجمعة إلى ضرورة تربية الأبناء على أهمية الادخار منذ الصغر بالإضافة إلى تحديد مسؤولية أو عمل يقوم به كل طفل ليعرف قيمة المال وليتمكن من تحمل المسؤولية في المستقبل. وتذكرت مثلا لامرأة طلبت الطلاق من زوجها لأنهم لا يسافرون ويحاول الادخار

الجمعة: ضرورة

تربية الأبناء على أهمية الادخار منذ الصغر

الرميضي: ديننا

حض على الادخار ولكن يجب

ألا يؤدي

إلى البخل



باجنيد: نحتاج

لثقافة ونظام

تعليمي يهتم

بالاقتصاد والادخار



عائشة الجمعة



د. بدر الرميضي



د. محسن باجنيد

وقد طلقها فعلا، وأخرى تقترض كل عام حتى تسافر مع أولادها ثم تسدد القرض طيلة العام وما أن تنتهي حتى تقترض مجددا لتسافر. وعلى الجانب الآخر المشرق، تروي الجمعة قصة أرمله كويتية اتفقت مع المتبقية من كل ما يشترونه لتتوضّع في حصاله كبيرة لا يتم فتحها حتى تمتلئ ليقتل هذا الرصيد في حساب توفير بالبنك، وخلال 4 سنوات استطاعت هذه المرأة شراء سيارة لابن الأكبر الذي تخرج في الثانوية وانتقل للجامعة. وأرمله أخرى كانت تتبع البيض وتربي الدواجن وتختيط الملابس وتجمع كل فترة قطعة من الذهب تجمعها لاحقا لتكون سلسالا حتى استطاعت شراء «حوتة» وأصبح أولادها أغنياء. وأشارت إلى أن الأبناء يتفقون معظم أموالهم على الوجبات خارج المنزل مما لا يمنحهم الفرصة للادخار، مؤكدة أن الإقلاع عن بعض العادات السيئة كالتدخين

سيوفر الكثير من المال الذي يحتاجه الشباب فيما بينهم. وطرحت الجمعة بعض الأفكار التي تساعد على الادخار ومنها فتح حساب ادخار واستقطاع مبلغ شهري يودع في هذا الحساب مع ضرورة إعداد قائمة بالأهداف من وراء ذلك، وادخار المال المستهلك في أشياء غير ضرورية، وادخار العملات الصغيرة التي تبقى من شراء الاحتياجات اليومية، والتفكير جيدا قبل شراء شيء باهظ الثمن أو خارج نطاق المشتريات الأسبوعية المعتادة وأيضا ادخار الأموال التي تأتي فجأة كالعيدية والهدية والعطية وما إلى ذلك. من جانبه، أوضح أستاذ التفسير بكلية التربية الأساسية د.بدر الرميضي أن الادخار أحد الأمور التي نبه إليها ديننا الحنيف في تنظيم الحياة الاقتصادية للأفراد والمجتمع بما فيه صلاحه وسعادته. فقد قال رسول الله ﷺ: «رحم الله امرأ اكتسب طيبا،

ونفق قصدا، وقدم فضلا ليوم فقره وحاجته» متفق عليه. وقد ضرب الله لنا مثلا في كيفية تنظيم موارد البلاد والاستعانة بالرخاء على الشدة على لسان نبيه يوسف، قال تعالى: (قال إن تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تاكلون) يوسف: 47. كما يقول النبي ﷺ في الحظ على الادخار: «ما عال من اقتصد، أي ما افتقر من أنفق باعتدال في معيشته، فلم يجاوز حد الإنفاق ولم يسرف، ولم يفتقر ولم يضيع على أهله وعياله، فالاقتصاد نصف المعيشة. وعدد الرميضي الفوائد المتعددة للادخار مثل الاحتياط لمواجهة الأزمات كالمرض وغير ذلك، والرغبة في تحسين مستوى المعيشة والاستمتاع بدخل أكبر في المستقبل، وتوفير بعض الإمكانات اللازمة لأداء بعض الأغراض كشراء السلع المعمرة، وهو ما يجعل من المجتمع الإسلامي أكثر رخاء

الأبناء ينفقون

معظم أموالهم

على الوجبات

خارج المنزل مما

لا يمنحهم الفرصة

للاذخار

الادخار لوقت

الحاجة أمر واجب

فهو أخذ بالأسباب

ولكنه لا يعني عن

قدر الله كما أنه

حق للأبناء على

الآباء

وحفظ لنعم الله جل وعلا. كما لفت إلى الفرق بين الادخار والبخل والإسراف يقول الله تعالى في سورة الفرقان: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما). ومع حث الإسلام على الادخار وفق الضوابط التي ذكرت، نبه الرميضي إلى ضرورة الوسطية والتوازن فقال تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) الإسراء: 29. فالادخار لوقت الحاجة أمر واجب، فهو أخذ بالأسباب، ولكنه لا يعني عن قدر الله. كما أنه حق للأبناء على الآباء، حيث قال رسولنا ﷺ: «إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس في أيديهم» متفق عليه. وأضاف أن من شروط وضوابط الادخار ألا يؤدي إلى البخل والشح على من تحب عليه نفقتهم، وألا يؤدي إلى ضعف اليقين من رزق غد فهو يضر كذلك بعقيدة المسلم. بدوره أكد رئيس قسم الاقتصاد بالجامعة الأميركية محسن باجنيد أن الاستثمار هو عصب النمو الاقتصادي في أي دولة وأن معدلات الاستثمار مبنية على معدلات الادخار، فمثلا هل البنك الذي ليس لديه مال يستطيع أن يمنح القروض؟ بالطبع لا، بسبب عدم وجود ما يمكن استثماره، وبالتالي للكويت فإن أغلب المواطنين يركزون على الاستهلاك وليس على الاستثمار، كما أن عروض

الأسواق والدعاية التسويقية تسبب الإغراءات لشراء المتطلبات الضرورية وغير يشترى أكثر من حاجته وبالتالي التوسع أو التبذير والإسراف في شراء السلع الكمالية في ظل التضخم في الأسعار وهو ما يعكس قلة ثقافة الادخار في البلاد العربية، على عكس اليابان مثلا التي تدرس الادخار لتلاميذ المدارس منذ الصغر، ولذلك نحتاج لثقافة ونظام تعليمي من خلال المدارس يهتم بالاقتصاد والادخار لتأمين المستقبل المادي، فمثلا 5 دنانير في الشهر للطفل منذ صغره من شأنها أن تبني له ثروة كبيرة في المستقبل. فالادخار أساسي وليس كماليا كما يفهم البعض، ففي كوريا والصين واليابان وغيرها يعيش الناس في أماكن صغيرة ويؤجرون بقية الأماكن لإيمانهم بثقافة الادخار ولذلك تنمو هذه الدول في الشرق الأقصى بسرعة كبيرة وتتطور اقتصاديا بطريقة سريعة بسبب الادخار. وأضاف باجنيد أن من بين أسباب قلة ظاهرة الادخار بالكويت التوقعات بزيادة الرواتب في المستقبل ولذلك يقترض الشباب ويدخر الكبار، فلا يقوم الموظف الحكومي غالبا بالادخار لاعتماده على الحكومة في الزيادة. كما أن المواطن في الكويت لا يرى من عوائد البنوك إلا القليل فالفائدة تصل إلى 1٪ فقط في حين تصل الفائدة في مصر مثلا إلى 10٪ أو أكثر.

البعض قال إنه لا فائدة من الادخار في ظل ارتفاع الأسعار.. والبعض الآخر يؤكد جدواه في أوقات الأزمات

مواطنون: «الغلاء» المتهم الأول في ضياع ثقافة «القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود»

أميرة عزام

تحدثت بعض المواطنات عن تجاربهم وخبراتهم مع الادخار وهل هو مجد أم أنه لا فائدة منه في ظل الظروف الاقتصادية الحالية.

في البداية، تقول عبير العثمان أنها تعودت على الادخار وذلك باستقطاع مبلغ معين من الراتب شهريا وقد استفادت منه سواء في الأمور الترفيهية مثل السفر أو الأمور الاستثمارية مثل إنشاء شركة، وتشتكر معها في ذلك لولوة سعود التي تقول أنها تستقطع 200 دينار شهريا من راتبها تحسبا لأي ظرف كعطل في سيارتها أو حاجة الأولاد، ولكنها تعاني من عدم استيعار الأولاد وخاصة النكور بالمسؤولية وإسرافهم في جميع النفقات فلا يتبقى لديهم شيء من مصروفهم الأسبوعي وربما ينفق قبل انتهاء موعده المحدد وترجع السبب في ذلك إلى عدم معرفتهم بقيمة المال فقد كان الأولون يعملون مع آبائهم، لكن الجيل الحالي يأتيه رزقه رغدا ولا يقدر التعب فيه.

وتعبر نسيبة عن تجربتها مع الادخار، فتري أنه موضوع ناجح وفعال ومفيد وأن والدها قد عودها عليه منذ الصغر، حيث كنا نضع لكل واحد منا حصالتين (صندوقين) لجمع



ضبط ميزانية أسرتي. بدورها، تعبر الطفلة حصة المسباح عن سعادتها لحصولها على المصروف المدرسي من والديها كليهما وهو ربع دينار تختزنه كله أو بعضها في حصالتها لحين الحاجة في الخروج إلى السوق ولكنها لا تنفق كل ما لديها فهي تنسوي أن تجمعها وما يأتيها من عييدة أو هدية من أجل شراء مزرعة في المستقبل تحتوي على بط وقطط وجل ودجاج مثل زوج خالتها «عم

بدر»، ولكنها لا تنسى أن يكون للفقراء من حصالتها نصيب، فتروي أنها ذهبت للجمعية مع والدها فوجدت اثنين من عمال النظافة مفترشين رصيف الجمعية فأصرت على أن تمنحهما ما يمكنها من شراء وجبة غذاء لإحساسها بجوعهما وحاجتهما للطعام بعد العمل. من جانبه، يرى صباح الشمري أن الادخار في هذا الزمن شيء ضروري في ظل الغلاء الذي يسيطر على العالم وليس الكويت وحدها، ولكي يستطيع المرء أن يواكب هذا الغلاء المتفشي وخصوصا في الكويت، يجب عليه أن يدخر من راتبه شيئا لكي ينفعه في المستقبل، وأنا أحب أن ادخر للزمن شيئا لكي يساعدني عندما احتاج لشراء شيء مثل بيت أو سيارة أو سفر أو أي شيء من مستلزمات حياتي، وعندما تزوجت ساعدتني مدخراتي في قضاء حاجيات العرس من مهر واثاث وأيضا شراء السيارة. وتقول فوزية عبدالعزيز أن ثقافة الادخار والتوفير لم توجد في أسرتي فقد كنا نسجم يوما البيت الشعبي الذي يقول: لعل كثر المال للوارثين.. ولم نرب كيف نخطط للمستقبل والإيجارات والمواد الاستهلاكية

مسؤول عن أسرتك وأولادك ومجتمعك، ولكن مع تجربتي للادخار وجدت انه شيء جميل وناجح إن أخصص مبلغا من المال لمشروع معين حتى وإن كان لسفر أو شراء عقد أو ساعة أو حتى اثاث منزل بدلا من الاقتراض والقروض. وأعرف من قريباتي من استطاعت أن توفر من مكافأة الجامعة لتلبي احتياجات أسرته.. وأنا الآن بدأت أعود نفسي عليه. وتشاء غنيمة أبل إلى ما قاله المصريون من مثل حقيقي وواقعي «القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود» وتقول إن هذه المفولة سليمة 100٪ وأنه في ظل الظروف الراهنة أصبحت عملية الادخار ضرورية فالوضع السياسي والاقتصادي في العالم أصبح مخيفا، وفي نظري أفضل ما نذخره هو «الذهب» لأنه الأكثر أمانا، وعن نفسي تعودت على الادخار، تجنبنا كما يقول المثل لليوم الأسود، وعملية الادخار لا يتقنها الكثيرون لأنها تحتاج لإرادة وتقين، وفي ظل مترفات الحياة فالكثيرون تضعف إرادتهم ولا يستطيعون توفير شيء، ولا ننسى أيضا أن الغلاء المعيشي أصبح كابوسا يهدد الأسر المتوسطة والمتدنية الدخل وهذا ما نلمسه اليوم في الكويت فارتفع أسعار الإيجارات والمواد الاستهلاكية

يستنزف جزءا كبيرا من الراتب ويحرم آرباب الأبرار من ادخار شيء للمستقبل. أما إيمان النجم فتقول أنني أحب الادخار رغم أنني قديما قبل سنوات لم أكن أدخر شيئا ولكن مروري ببعض الأزمات المالية المفاجئة اضطررتي للادخار خاصة اني لا أحب التعامل بالقروض نهائيا، وقد استفدت من ادخاري بالعلاج في المستشفيات الخاصة والسفر وشراء السيارة واحتياجاتها خاصة اني قد مررت بتجربة صحية صعبة حين أصابني ألم في المعدة حيث لم يقدم المستشفى الحكومي شيئا غير دواء المعدة وعندما شعرت بأنني لن أقاوم الألم الشديد، ذهبت لمستشفى خاص وأول ما قاموا به سونار وفحص كامل فعرفوا أنني أعاني من حصوة بالمرارة وحجمها كان كبيرا وأجروا لي عملية بنفس الوقت ولو لم أكن أدخر حينها لكانت انتظرت موعدا بعد فترة طويلة للعلاج. ويقول طارق العبيد ان الادخار ضروري لمن عنده رؤية للمستقبل في فتح حساب جانبي لتوفير مبلغ وهو ضروري للحياة، أما نظرية «اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب» فتساوي نظرية «الله بالخير» و«يصير

خير». أما علي حسين فيقول: أصبحت أتبع المثل القائل «اصرف ما في الجيب» فكلمنا جمعت مبلغا من المال تاتيني مصيبة لتأخذ المبلغ بالكامل، حيث تعرضت سيارتي لحادث وكان المبلغ اللازم لإصلاحها هو نفسه ما أدخره وهو 500 دينار، ويضيف أنه جمع في العام الماضي ألفي دينار بغرض السفر، فحدثت مشكلة بين زوجته والخادمة فأضطر لإرجاعها واستقدام غيرها مما كلفه 1800 دينار فتم إلغاء السفر. ويضيف أن المجتمع الكويتي هو مجتمع محب للإنفاق وقليل الادخار بسبب ثقافة الادخار التي قد تكون معدومة. وبلغته في اعتماد كل فرد على نفسه، أكد عبدالله الفريح أنه لا يعتمد على الحكومة ولا غيرها لأنه على كل فرد أن يبني مستقبله وحياته بيده ولا يعتمد على الحكومة في كل شيء ولا ينتظر زيادة المعاش لأنها تعني الزيادة في الغلاء. أما مكي التميمي فتري أنه لا فائدة من الادخار الذي يذهب برمته للبيت والطلبات، ويشاركها الرأي احمد العلي بسبب حاجته للإنفاق على الدراسة.